باب العين

العجل[1]:

ولد البقرة، سُمي به لاستعجال بني إسرائيل عبادته؛ وكانت عبادتهم له أربعين يوما، فعوقبوا في التِّيه أربعين سنة[2].

وفي حديث الدَّيْلمي: "لكل أمة عجل، وعجل هذه الدينار والدرهم"[3].

ومن خواصّه: أن خصيته تجفف وتحرق وتشرب، يهيج الباه. وإن جفف ذكره وسحق وشرب منه درهم، تمكن الشيخ الهرم من افتضاض البكر لقوة الإنعاظ. وإن سحق وألقي على بيض نيمرشت، هيج الباه. وينفع وجع الأسنان.

العصفور:

بالضم، سمي به لأنه عصى وفرّ. والأنثى عصفورة[4].

---

(١) من العائلة البقرية. انظر اللسان (ب ق ر)، (ع ج ل).
(٢) الدميري ٢/ ١١، وابن حجة: الورقة ٨٨/ أ.
(٣) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس ٢٥١ من حديث حذيفة بن اليمان.
(٤) الجاحظ ٥/ ٢١٦، والنويري ١٠/ ٢٤٩، والدميري ٢/ ١١٦، وابن حجة: الورقة ٨٨/ ب.

قال الشاعر: (من الطويل).

كعصفورة فى كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

ومن كناه: أبو مزاحم.

وهو أنواع، منها ما يطرب بصوته، وما يعجب بصورته وحسنه. ومنها يرى، وعصفور الحنة هو الخطاف كما مر. والعصفور الأهلى فى طبعه اختلاف كثير؛ لأن فيه طباع السباع ـ فى أكل اللحم، ولا يزق فرخه ـ والبهائم لأنه ليس بذى مخلب. ويأكل الحبّ والبقل.

ويتميز ذكره عن أنثاه بلحية سوداء كالرجل والديك والتيس[1]. وليس طائرا أحنى منه على ولده، وذلك مُشاهد عند أخْذه فراخه وجعل وَكْره تحت الشقوق خوفا من الجوارح. وإذا خلت مدينة من أهلها، ذهب العصفور منها، فإن عادوا، عاد. ولا يمشى، بل يَثِبُ. وهو كثير السفاد، وربما سفد فى ساعة مائة مرة، ولذلك قصر عمره، فإنه لا يعيش أكثر من سنة. ولفرخه تدرب على الطيران، حتى إنه يُدْعى فيجيب.

ومن أنواعه عصفور الشوك[2]، وأكثر مأواه السياج[3]. وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة، فإن الحمار إذا كان به دَبَر حكه

(١) الحاحظ ٢/ ٣٣١، ٥/ ٢١٠.
(٢) الحاحظ ٢/ ٥١، ٥/ ٢٢٥.
(٣) السياج: الحائط من الشوك وغيره.

بالشوك الذى يأوى إليه هذا العصفور، فيقتله، فلذلك العصفور إذا رأى حمارا، رفرف على رأسه وعينه، وآذاه بصياحه وطيرانه[1].

ونقل ابن خِلِّكان[2] أن الزمخشرى كان مقطوع الرجل، فسئل عنه، فقال: دعاء الوالدة علىّ، أمسكت فى صباى عصفورا فأوثقته بخيط، فانفلت، فدخل خرقا، فجذبته فانقطعت رجله، فقالت: قطع الله رجلك! فلما رحلت إلى بخارى لطلب العلم سقطت عن دابتى، فانكسرت رجلى، فعملت، فوجب قطعها.

وحكمه[3]: الحل إجماعا، ولا يجوز عتقها على الأصح.

وفى المثل: صاحت عصافير بطنه[4] ـ إذا جاع ـ يعنى الأمعاء. وأسفد من عصفور[5]. وأخف حِلما من عصفور[6].

قال حسان[7]: (من البسيط).

لا بأس القومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البغالِ وأحلامُ العصافير

وقال ابن قَعْنب[8]: (من البسيط).

---

(١) النويرى ١٠/ ٢٥٠.

(٢) الوفيات ٥/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) المغنى لابن قدامة ١٣/ ٣٢٧ (ط. هجر).

(٤) الميدانى ١/ ٤٠٢.

(٥) ثمر الدر ٦/ ٢٠٩، والميدانى ١/ ٣٥٦.

(٦) ثمر الدر ٦/ ٢٠٨، والميدانى ١/ ٢٥٤.

(٧) البيت فى ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو فيها بنى الحارث بن كعب، وهو أيضا فى الحيوان ٥/ ٢٢٩.

(٨) وكان من الخوارج، انظر معجم المرزبانى ص ٢٦٦، وشعر الخوارج ص٦٣.

العندليب (الهزار) [1]:

وحكمه: الحِلُّ؛ لأنه من الطيبات [2].

وقد أجاد حيث قال في طنبور [3]: (من الوافر).

وطنبور مليح الشكل يحكي ... بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لَمّا روى [4] نغما فصيحا ... حواه في تقلّبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا ... يكون إذا نشا شيخاً أديبا

عَنقاء مُغرب [5]:

طائر عظيم يبيض بيضًا كالجبل؛ سمي به لأن في عنقه بياضاً كالطوق، ويكون عند مغرب الشمس، ويبعد في طيرانه، وهو أعظم الطير جُثة، يخطف الفيل كما تخطف الخدأة الفأر، وقيل: هو ببعض جزائر المحيط، خلف خط الاستواء، يُسمَع لأجنحته عند طيرانه دَوِيٌّ كالرعد [6].

---

(١) الدميري ٢/ ٢٨ (ط. الحلبي)، وابن حجة: الورقة ٩٧/ ب.

(٢) انظر المغني لابن قدامة ١٣/ ٣٢٧.

(٣) الأبيات لأبي سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي. انظر الدميري الموضع السابق.

(٤) عند الدميري: "ذوى"، تصحيف.

(٥) ويقال: عنقاء مُغرب بالضم؛ سمي بذلك ليعده عن الناس. مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٥٧، والحيوان ٧/ ١٠٥، ١٢٠، ١٢٢، ٣/ ٤٣٨، والدميري ٢/ ٨٦، ٨٧، وبلوغ المراد: الورقة ٩٨/ أ.

(٦) الدميري ٢/ ٨٧.

وقال العُكْبرى: وجهه كالإنسان، وفيه من كل حيوان شبه[1].

وقيل: له أربعة أجنحة من كل جانب ويُعَمَّر ألف سنة، ويتزاوج إذا تم له خمسمائة سنة.

قال أرسطو في "النعوت": وقد يصاد فيُتَّخذ من مخاليبه أقداحٌ عظام للشراب[2].

وكان القاضي الفاضل كثيراً ما ينشد[3]: (من الكامل).

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نَمْ فالمخاوف كلهنّ أمانُ

واصْطَدْ بها العنقاء فَهْيَ حبائلٌ[4] ... واقْتَدْ بها الجوزاء فهْيَ عَنانُ

وفي المثل: حَلَّقت به في عنقاء مُغرب[5]. يُضرب لما يئس منه.

ومَثَّلوا للهلاك بقولهم: طارت به عنقاء مَغْرِب[6].

وعدُّوا من الأشعار يُتمثل بها قولَه: (من المتقارب).

"كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب"

---

(١) السابق نفسه، وانظر أيضا خزانة الأدب ٧/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) الدميري ٢/ ٨٧.

(٣) الشعر عند الدميري ٢/ ٩٠، وابن حجة: الورقة ٩٨/ ب، والبغدادي في الخزانة ٧ / ١٣٧، باختلاف يسير عما هاهنا.

(٤) في المصادر السابقة: "حبالة".

(٥) الحيوان ٧/ ١٢١، ومجمع الأمثال ١/ ٣٥٧، والمستقصى ٢/ ١٥٠.

(٦) الأمثال للقاسم بن سلام ص ٣٤٠، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ١٦، ومجمع الأمثال ١/ ٤٩١، ٢/ ٢٨٠، وفيه: "طارت بهم العنقاء"، والمستقصى ٢/ ١٥٠، وفيه: "حلقت"، واللسان (غ ر ب: ع ن ق)

وقال بعضهم: "عنقاء مغرب" من الألفاظ الدالة على غير معنى.

وفيه قيل[1]: (من البسيط).

الخِل[2] والغُول والعنقاء ثالثة أسماءُ أشياء لم توجدْ ولم تكُنِ

واستُظرف قول القائل[3]: (من الكامل).

لما خبرت بني الزمان وما بهم خِلٌّ وفيٌّ للشدائد أصطفى

أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخلُّ الوَفِي

وقال المعرِّيُّ[4]: (من الوافر).

هي العنقاء تكبُر أن تصادا فعاندْ من تطيق له عنادا

وقال أبو نواس[5]: (من الطويل).

وما جيده[6] إلاّ كعنقاءِ مغرب تصوّر لي بُسْط الملوك وفي المُثل

وقال المعتضد: عجائب الدنيا ثلاثة، اثنان لا يُريان: عنقاء مغرب، والكبريت الأحمر، والثالثة ترى، وهي ابن الخصاص.

---

(١) انظر الدميري ٢/ ٩٠، وابن حجة: الورقة ٩٩/ أ، والبغدادي، خزانة الأدب ٧/ ١٣٧.

(٢) عند الدميري وابن حجة: "الجود".

(٣) البيتان في خزانة ٧/ ١٣٦ بلا نسبة.

(٤) شروح سقط الزند ص ٥٥٣، وتقدم البيت في ص ٦.

(٥) ديوانه ص ١٧١، ثمار القلوب ص ٤٥٠.

(٦) في ثمار القلوب: "خبزه"، ص ٤٥٠.